مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

توظيف المدركات الحسية في شعر السميسر الإلبيري(ت:٤٨٠هـ)

د. محمود سليم علي سليم(*)

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى دراسة " توظيف المدركات الحسية في شعر السميسر الإلبيري " ، وذلك من خلال تعريف فيه المدركات الحسية، وذكر أهمية توظيفها في العمل الأدبي بشكل عام، والشعري على وجه الخصوص ، ثم تناول البحث الأنماط المختلفة للمدركات الحسية عند الشاعر، وجاء توظيفها متمثلة في المدركات الحسية جميعها: البصري، والسمعي، والتذوقي، واللمسي، والشمّي، وقد وظّف السميسر هذه المدركات بنسب متفاوتة في شعره، فمن حيث نسبة الشيوع: احتّل المدرك الحسي البصري مرتبة الصدارة ، حيث جاء وفق أنواع متعددة اعتمد فيها الشاعر على درجات اللون، والضوء ، والحركة والسكون، وقد حملت هذه المدركات دلالات فنية عديدة، تجلّت معانيها من خلال السياق الذي وظّفها الشاعر فيه للكشف عن مضامينه، وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الفني، خاصة في تحليل الشواهد الشعرية المختلفة، وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، كان أهمها: تنوع السميسر في توظيف المدركات الحسية، وقد ظهر هذا التنوع في شيوع المدرك البصري، ثم السمعي، ونتائج أخرى.

الكلمات المفتاحية: السميسر الإلبيري، المدركات الحسية، الأندلسي، التوظيف الفني.

(*)مدرس الأدب والنقد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– العدد السادس عشر

Employment of sensory perceptions in the poetry of the alsamaysir al'iilbiriu (died: 480 A.H).

Abstract:

This research aims to study " Employment of sensory perceptions in the poetry of the alsamaysir al'iilbiriu "by defining the sensory Perceptions in it, and mentioning the importance of employing them in literarature in general and in poetry in particular .Then the research investigated the different types of sensory perceptions of the poet, and its use was represented in all types of sensory perceptions: visual, auditory, gustatory, tactile, and olfactory. It came according to several types, in which the poet relied on the degrees of color, light, movement and stillness, and these perceptions carried many artistic connotations. The meanings of which were manifested through the context in which the poet employed them to unveil its contents. In this study, the researcher relied on the technical approach, especially in analyzing the various poetic evidences. The researcher concluded that the diversity of the poet in employing sensory perceptions, and this diversity appeared in the prevalence of visual, then auditory, and other results.

Keywords: alsamaysir al'iilbiriu ,sensory perceptions, artistic employment .

مقدمة

الحمد الله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على النبي الصادق الأمين محمد بن عبدالله – صلى الله عليه وسلم – ثم أما بعد.

فلاشك أن المدركات الحسية تمثل قيمة كبيرة عند أي إنسان؛ إذ عادة ما يلجأ إليها بشكل عام في التخاطب اليومي، سواء في الكلام المكتوب، أو الشفاهي ، بأنواعه المختلفة المنظوم منه والمنثور منه، العادي أو الفني، حيث تعتمد المدركات الحسية على الحواس الخمس للإنسان: (السمع – البصر – اللمس – الشم – التذوق)، وقد قال الحق – تبارك وتعالى – في كتابه العزيز: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ

وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١] فهي من نعم الله على الإنسان استعملها كيفما شاء، وقتما شاء، ومن ثم فإن استخدامها في العمل الشعري ضرورة تتفاوت فيها المدركات من حيث التوظيف تبعًا لحاجة الشاعر في نصه الفني ، وقد حملت دلالات فنية ساعدت الشعراء في توصيل الأفكار التي يصبون إليها من خلال أعمالهم الشعرية ، وقد كان للسياق دور مهم من أجل المساعدة في كشف هذه الدلالة المعنية من توظيف المدرك الحسي في النص الشعري ، وعند مطالعة شعر السميسر الإلبيري وجدت أن توظيف المدرك الحسي في شعره كان له حظ وافر، عبّر من خلاله عن بيئته الأندلسية، فهو شاعر أندلسي، عاش في إليبرة، وإليها نُسب عُرف في الأوساط الأدبية باسم السميسر، قال عنه الزركلي في الأعلام: " (... – نحو ٤٨٠ هـ =... – نحو ١٠٨٧ م) خلف بن فرج الإلبيري، أبو القاسم، المعروف بالسميسر: شاعر هجاء، أصله من إلبيرة (Elvira) وبيته في غرناطة، أدرك الدولة العامرية وانقراضها "[٢] ومدحه ابن بسام في الذخيرة فقال عنه : " وكان باقعة عصره، وأعجوبة دهره، وهو صاحب مزدوج، كأنه حذا فيه حذو منصور الفقيه، وله طبعٌ حسن، وتصرف مستحسن في مقطوعات الأبيات، وخاصة إذا هجا وقدّح، وأما إذا طوّل ومدح، فقلما رأيته أفلح، ولا أنجح"[٣]، وقد أثنى على أدبه كثير من علماء الأندلس، فقد كان شاعرًا مطبوعًا، امتاز شعره بالسهولة، تناول خلاله موضوعات كثيرة، لعل أظهرها: الهجاء، والشكوى، والزهد، والحكمة.

[١] سورة النحل آية ٧٨ .

[٢] خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ص ٣١١ / ج٢ – الطبعة الخامسة عشر□ دار العلم للملايين–بيروت –لبنان (٢٠٠٢م).

[٣] ابن بسام (أبو الحسن بن علي بن بسام الشنتريني "٥٤٢ هـ ") – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ص ٨٨٢ ك ٨٨٣– تحقيق : د. إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت – لبنان – سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

وأحاول في هذا البحث الكشف عن القيمة الفنية لتوظيف "المدركات الحسية في شعر السميسر الإلبيري "؛ ولذلك لما للمدرك الحسي في شعره من دلالات فنية كثيرة اعتمد عليها في توضيح أفكاره، ومضامينه الشعرية للمتلقي، وقد اعتمدت في هذا البحث على آليات المنهج الفني، حيث قمت بتوضيح نمط المدرك الحسي، وكيفية توظيفه، وتحليل النماذج الشعرية المختلفة موضوعيًا وفنيًا.

ولم تكن دراسة " توظيف المدركات الحسية في شعر السميسر الإلبيري " هي الدراسة الوحيدة، التي تناولت شعر السميسر فهناك دراسات أخرى تناولت جمع شعره وتقسيم أغراضه الشعرية، أو الحديث عن ظاهرة معينة، ومن هذه الدراسات وتلك :

دراسة لمحمود محمد العامودي بعنوان شعر السميسر أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري ٤٨٠هـ جمع ودراسة تمّ نشرها في مجلة الجامعة الإسلامية المجلد التاسع – العدد الثاني في فلسطين سنة ٢٠٠١م.

ودراسة لحلمي إبراهيم عبدالفتاح الكيلاني بعنوان : السميسر حياته وشعره تمّ نشرها في مجلة البحوث والدراسات بجامعة مؤتة مجلد السابع / العدد الأول في الأردن سنة ١٩٩٢م.

ودراسة أخرى لفيروز الموسي بعنوان أثر الساسة في شعر السميسر الأندلسي تمّ نشرها في مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية المجلد ٢٥ العدد الأول في سوريا سنة ٢٠٠٣م.

ومن ثم لم يفرد أحد من الباحثين دراسة مستقلة تناول فيها نصوصه على النحو الوارد في هذا البحث.

وقد بدأت البحث بتمهيد تناولت فيه ماهية المدرك الحسي ، وأهميته ، موضحًا المدركات الحسية وفقًا لما يلي :

أولًا : المدرك الحسي البصري وتناولت فيه :

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

- المدرك البصري اللوني.
- المدرك البصري الضوئي.
- المدرك البصري من حيث الحركة، والسكون.

ثانيًا : المدرك الحسي السمعي.

ثالثًا : المدرك الحسي التذوقي.

رابعًا : المدرك الحسي اللمسي.

خامسًا : المدرك الحسي الشمّي.

ثم اختتمت البحث عارضًا لأهم النتائج التي توصلت إليها، وأخيرًا كانت هناك قائمة ضمّت المصادر والمراجع التي استقى منها البحث مادته.

أولًا : ماهية المدرك الحسي ، وأهميته :

يعد المدرك الحسي في النص الأدبي – خاصة الشعري منه– أداة فنية يستعملها المبدع من أجل تصوير نصه الفني، بطريقة تسهم في نجاح الاتصال بينه، وبين المتلقي؛ إذ يعمل على تصوير العمل الفني بشكل يلبي حاجة المؤلف من ناحية ، ومن ناحية أخرى يساعد المتلقي في سبر أغوار النص، وفهمه بالدور المنوط به، الذي أراده المؤلف من نصه؛ وعليه تنتج عملية التأثير، والتأثر بين المبدع، ومتلقيه.

فالمدرك الحسي أو الصورة الحسية –كما ذكرت آنفًا – هو ذلك المدرك الذي يعتمد على الحواس الخمس؛ وبالتبعية تدور المفاهيم الخاصة بهذه المدركات، أو بتلك الصور حول ماهية واحدة، تتعلق فيها بالأمور الحسية للإنسان، ومن ثم لا يخلو نص أدبي من توظيفها، سواء بأنماطها جميعها، أو ببعض منها ، فالمدرك الحسي هو" نتاج كل ما ينتقل عبر الحواس إلى الدماغ،

وهذا لا يعني أن الصورة تتشكل بمجرد حشد هذه المدركات الحسية، ورصفها"[1]، بل حسب توظفيها داخل النص وفق ما تتطلبه حاجة المبدع ، فيستعملها في نصه بطريقة تخدم المضمون الذي يسعى إليه، ويلبي الفكرة التي يريد إيصالها للمتلقي؛ فقد يأتي الشاعر بنمط، أو أكثر في بيت واحد للتعبير عن فكرة ما، وقد يأتي بأنماط كثيرة للمدركات الحسية للتعبير عن فكرة أخرى ، وعليه فإن حاجة المبدع للتعبير عما تجود به قريحته هي التي تفرض توظيف المدرك الحسي، كما أن وجوده في سياق ما، يساعد في الوصول إلى دلالة توظيفه.

فالمدرك الحسي لا غنى عنه في أي عمل أدبي، خاصة إن كان شعرًا؛ حيث إن العمل الشعري متشبع بتوظيف المدركات الحسية، لما تمثله من أهمية من أجل المساعدة في الوصول إلى الهدف المنشود وراء النص خاصة أن الشعر يخضع في المقام الأول للجانب الوجداني والعاطفة المتعلقة بالمحسوسات؛ ومن ثم نجد أن " هناك أنماطًا متعددة من الصور في الشعر، فهناك النمط البصري، والسمعي، والذوقي، والشمّي، واللمسي"[2]، فهذه الأنماط تسهم مجتمعة، أو بعض منها في خدمة النص من حيث الوصول إلى المضمون؛ وبالتعبية نجد أن المدرك الحسي يمثل أحد أبرز العناصر الفنية لاكتمال الفكرة لدى الشاعر ، هذه الفكرة التي من شأنها العمل على امتلاك وجدان المتلقي حيث إن " الشعر لا يتصل بالجانب العاطفي، أو العقلي في طبيعتنا فقط، ولكنه يتصل كذلك بالجانب الحسي، فأفكار الشاعر، وعواطفه يجب أن توضع في إطار من العالم الخارجي، ويجب أن يعبر عنها بألفاظ

[1] د.لخميسي شرفي : الصورة الشعرية الحسية : تشكيلاتها الفنية ودلالاتها الصوفية في شعر عبدالله العشي ص ٧٥ – جامعة العربي التبسي – تبسة – الجزائر – تاريخ النشر ٢٢ / ٣ / ٢٠٢٠م .

[2] د. جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ص ٣١٠ – الطبعة ٣ – طبعة المركز الثقافي العربي – بيروت – لبنان – ١٩٩٢م .

حسية ملموسة"[١] ، فمتى وظّف الشاعر المدرك الحسي بطريقة سليمة، بأنماطه المناسبة للمضمون استطاع أن يؤثر في المتلقي، ويأسر قلبه.

وعند النظر للنص الشعري في أوجز، تعريفاته وأقدمها من حيث كونه " لفظًا موزونًا مقفى دال على معنى "[٢]، نجد أن الأداة البديهية للشعر هي اللغة المكونة من الصوامت، والصوائت، التي تشكل ألفاظًا، ومن ثم جملًا فنيةً، تحمل دلالة ما، نجدها لا تأتي بأنماط تؤدي مباشرة إلى المدرك الحسي، وإنما تعتمد على الإيحاء في مخيلة المبدع، ومتلقيه " وبتحليل الشعر يتبين أن جزءًا من حيويته، مرده إلى تلك الصور الحسية الموحية"[٣] ، وهنا تُلحظ أهمية المدرك الحسي الذي ينقل النص من مجرد كونه أفكارًا، ومضامين عبّر عنها المبدع بواسطة ألفاظ، وأصوات إلى مدركات حسية يستطيع من خلالها المتلقي تصوير المشهد بشكل ما، معتمدًا في تصويره على الصور الحسية المختلفة، سواء البصرية، أو السمعية، أو اللمسية، والتذوقية، أو الشمّية، حسب ما يراه الشاعر مناسبًا من تلك الصور.

ومما سبق تتضح أهمية اختيار الشاعر لنمط المدرك الحسي الذي يناسب الفكرة " بل إن كل واحد من هذه الأنماط ينقسم إلى أنواع أخرى متعددة"[٤]، وبالنظر إلى الشاعر، وكذلك المتلقي نجد اختلاف القدرة الاستيعابية عند كل واحد منهما، بل قد نلمس هذا الاختلاف عند المتلقين، ومدى قدرتهم على استيعاب النص وفق هذه الصورة، فهمْ دراجات متفاوتة في التخييل للصور

[١] د. عزالدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة ص٣٠١ – طبعة دار الفكر العربي – القاهرة – مصر – سنة ١٩٩٢ م.

[٢] قدامة بن جعفر : نقد الشعر ص٦ – ط١ – مطبعة الجوائب – قسطنطينة – ١٣٠٢ هـ.

[٣] د. عزالدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة ص ٣٠٢ .

[٤] د. جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ص ٣١٠

الحسية التي وظّفها المبدع، كلٌّ حسب قدرته، وأدواته الفنية التي يمتلكها في فهمِ النص واستيعابه.

ولاشك أن الأدب الأندلسي عامة، والشعر خاصة ثري بتوظيف المدركات الحسية ، التي راح شعراء الأندلس يستقون منها الصور التي تناسب خيالهم في التعبير عن البيئة الأندلسية الخلابة، والتي امتازت بطبيعة سحرية تأسر النفس، وتجعلهم يتفننون في وصفها، وجلب الصور الحسية بطريقة تنم عن إبداع الشعراء؛ إذ إن طبيعة الأندلس كانت مصدرًا مهمًا ملهمًا للإبداع، تلك الطبيعة التي تغنى بها الشعراء في الوصف فشبهوها بالجنة، بل منهم من ذهب إلى درب من الخيال في وصفه عندما قال (البسيط) :

يا أهلَ أندَلُسٍ للهِ دَرُّكُـــــمُ مــاءٌ وظِلٌ وأنهارٌ وأشجـارُ

ما جَنّةُ الخُلدِ إلّا في دِيارِكُمُ ولو تَخَيّرتُ هذا كنتُ أختارُ[1]

فهو يرى أن الأندلس بمنزلة جنة الخلد؛ لما تتمتع به من جداول ماء، وظل، وأنهار عذبة، وألوان مختلفة من الأشجار، وكلها صفات تعبر عن الطبيعة الخلابة التي ألهمت الشاعر في توظيف المدركات الحسية المختلفة، فالماء، والأنهار تذوق، وبصر، والظل لمس فيه راحة، والشجر فيه بصر، وشم، وتذوق، وقد يحمل السمع .

ومن ثم تعد طبيعة بلاد الأندلس مادة خصبة، ومصدرًا ملهمًا للشعراء في استدعاء الصور الفنية المختلفة؛ وبالتبعية الصور الحسية حيث إن " محاسن الأندلس لا تستوفى بعبارة، ومجاري فضلها لا يشق غباره، وأنى تجارى، وهي الحائزة قصب السبق، في أقطار الغرب والشرق"[2] ، تلك المحاسن التي كان لها

[1] ابن خفاجة ،ديوان ابن خفاجة ، – الطبعة الأولى– تحقيق عبد الله سندة ، دار المعرفة– بيروت– لبنان(١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م) ص١٣٣.

[2] الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : ص١٢٥ – ج١ – تحقيق : د.إحسان عباس – دار صادر – بيروت – ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

دور مهم في تشكلات المدركات الحسية عند شاعرنا السميسر الإلبيري ، فقد جاء شعره غنيًّا بتوظيف المدركات الحسية، التي لجأ إليها من أجل التعبير عما يجول في خاطره من مضامين شعرية عبّرت عن شاعر ذي فكر، وصاحب موقف مؤثر في مجتمعه آنذاك، ويمكن النظر إلى توظيف المدركات الحسية في شعر السميسر الإلبيري من خلال الأنماط الآتية:

أولًا المدرك الحسي البصري :

ورد المدرك الحسي البصري في شعر السميسر بشكل ملحوظ ، فقد استعمله الشاعر للتعبير عن دلالات كثيرة قصد إليها من أجل الوصول إلى مضامينه الشعرية، وقد كان السياق أحد أبرز العوامل التي ساعدت في الكشف عن هذه الدلالات؛ حيث وظّف الشاعر المدرك البصري مستخدمًا صورًا عديدة اعتمد فيها على الدرجات اللونية، ودرجة الوضوح المختلفة؛ " فالنمط البصري – مثلًا – يمكن أن ينقسم تبعًا للدرجات اللونية أو درجات الوضوح"[١]، كما اعتمد – أيضًا – على توظيف المشاهدة من حيث الصورة الثابتة، والمتحركة، أو فعل الرؤية من حيث النور، والظلمة.

جاءت هذه الصور المتعددة للمدرك الحسي البصري عند السميسر؛ لتنتج عنها دلالات فنية، قصد إليها السميسر بطريقة ساعدت المتلقي في سبر أغوار النص الشعري لديه، وبرهنت على إبداع الشاعر في توظيفها، وتتجلى هذه المدركات فيما يلي:

- المدرك البصري اللوني :

مما لا شك فيه أن للمدرك البصري اللوني، واستخدام الشاعر للون دلالة عظيمة تسهم في توضيح كثير من المضامين، ففي مقام النصح والإرشاد مثلًا

[١] د. جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ص ٣١٠.

نلاحظ أن الشاعر قد وظّف المدرك اللوني كرمز يعظ من خلاله المتلقي ويوجهه لأمر ما، وذلك كقوله (الوافر) :

تَحَفَّظْ مِــنْ ثِيَابِكَ ثُمَّ صُنْهَا	**وَإلاَّ سَوْفَ تَلْبُسُهَــا حِـــدَادَا**
وميّزْ عن زمانكَ كـلَّ حينٍ	**ونافـــر أهلَـــــه تَسُد العِبادا**
وَظُنَّ بِسَائِرِ الأجْنَاسِ خَيْراً	**وَأَمَّـــا جِنْسُ آدَمَ فَالبِعَـــــادَا**
أَرَادُونِـــي بِجَمْعِهُــمُ فَرُدُّوا	**عَلَى الأعْقَابِ قَدْ نَكَصُوا فُرَادَى**
وَعَادوا بَعْدَ ذَا إخْوَانَ صِدْقٍ	**كَبَعْضِ عَقَارِبٍ عَـــادَتْ جَرَادَا**
ومَن يَلمحْ ذُكاء بناظريـــهِ	**يظُنَّ بياض قرطاسٍ مـــــدادا**[١]

تنوعت الصور الدالة على المدرك الحسي البصري في الأبيات السابقة، فمنها ما عبر عنه الشاعر من خلال المضمون، دون التصريح باللفظ الدال على اللون، ومنها ما صرح فيه باللفظ الدال على اللون، وقد قصد الشاعر ذلك للتعبير عن دلالات توضح نصحه، وإرشاده في هذه الأبيات، ولعل هذا ما يتضح في توظيفه للصور البصرية اللونية رمزًا كما في قوله :(تحفظ من ثيابك ثم صنها)؛ إذ يرمز إلى اللون الأبيض من خلال حفظ الثياب، وصيانتها من كل دنس ، ولعل هذا ما يتضح من خلال الإشارة النصية الرامزة أيضًا إلى اللون الأسود في قوله : (وإلا سوف تلبسها حدادًا) وعادة ما يرتبط اللون الأسود في الثياب بالحزن في الثقافة العربية، ومن ثم الحداد ، فهو ينصح من خلال الأسلوب الإنشائي الذي يبدأ به أبياته بالأمر في قوله : (تحفظ، وصنها)، دلالة على التوجيه إلى الخير، من خلاله استعماله للرمز الدال على اللون الأبيض، ثم الحرص بالنصح أيضًا في تجنب اللون الأسود الذي دلّ عليه لفظ الحداد ، وعليه فقد استعمل الرمز الدال على المدرك البصري اللوني في الشطر الثاني للتعبير عن دلالة الشر المتمثل في اللون الأسود، فالشاعر هنا يوظف المدرك

[١] ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ص ٨٩٥.

البصري اللوني بشكل يخدم مقام النصح والإرشاد معتمدًا على الرموز الدالة على اللونين: الأبيض، والأسود، بوجوب التزام الأول، والحذر من استعمال الثاني، فالأول يمثل الخير، والثاني يمثل الشر.

ثم يستأنف الشاعر توجيه نصحه، وإرشاده للمتلقي مصرحًا باللفظ الدال على المدرك البصري اللوني في البيت الأخير حين قال (الوافر):

ومَن يَلمحْ ذكاء بناظريــهِ يظُنَّ بياض قرطاسٍ مـــــدادا[1]

وهنا يختتم السميسر هذه الأبيات معتمدًا على توظّيف المدرك البصري اللوني في قوله : (بياض قرطاس)، محذرًا فيها المتلقي بضرورة أخذ الحيطة، وعدم الانخداع، فربما تظن أن ناظريك فطن فتهابه وتخاف منه، فيؤثر فيك سلبًا ، كمن يظن أن الكتاب الأبيض ممتلئًا بالكلام، وهو فارغ المحتوى، في يشير إلى الفراغ من خلال دلالة اللون الأبيض للكتاب ، ومن ثم يستدعي المدرك البصري اللوني هنا في مقام التشبيه بين الظن الخاطئ للمتلقي في مهابة الناس، وهم عكس ذلك تمامًا مثل الكتاب الذي يُظن أنه به محتوى ، ولكنه أبيض اللون، أي لا قيمة له من دون الكلام.

وقد وظّف السميسر المدرك البصري اللوني – أيضًا – للإشارة إلى الصفاء، والنقاء كدليل منه على الصحة، جاء ذلك عنده أثناء حديثه عن الطب، والأطباء ، ومنه قوله (مجزوء الكامل) :

لا تَسْتَرِبْ مِنْ غيرِ مَا تَجْنِيهِ كَالجَانِي المُـرِيبِ

وكَـذَا حَكوا بُلْ صافيًا واضْرِبْ بهِ وَجْهَ الطّبِيبِ[2]

يوظف السميسر في البيت الثاني المدرك البصري الذي يستعمل له الفعل الدال على الصفاء في قوله : (صافيًا) للدلالة على السلامة، والصحة،

[1] ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ص ٨٩٥– تحقيق : د. إحسان عباس .

[2] ابن بسام : الذخيرة ص ٨٩٣ .

فهو يدعو إلى الاطمئنان، وعدم الارتياب مادام هناك دليل على الصحة، فصفاء لون البول عند الإنسان إشارة إلى الصحة، ومن ثم فلا حاجة إلى طبيب، فيجعل من توظيف اللون مصدرًا للاطمئنان.

وفي موضع آخر نجده يوظف هذا المدرك اللوني معبرًا عن النسيب في غير موطن من أشعاره، ومن ذلك قوله (مجزوء الكامل) :

بَيْنَ الأَزِرّةِ والَمـــآزِر حُسْنٌ تَحِنّ لَهُ الأَكَابِـر

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الخُدُو دِ رَأَيْتَ أَنْوَاعَ الأَزَاهِـــر

وَإِذَا تَأَمَّلْـــتَ الثغو رَ وما لِنَاظمهُنَّ نَاثِـــر

أَبْصَرْتَ دُرًّا يَغْتَـــذِي خَمْرًا وَمَا للخمرِ عَاصِـر

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ المَعَـــا جِرَ تَحْتَها دُعجُ المَحَاجِر[1]

يتغزل الشاعر بجمال المرأة ، وحسن ملبسها، موظفًا لهذا الجمال والحسن المدرك البصري، في دعوة صريحة منه للمتلقي للإعجاب بهذا الجمال، وقد ورد المدرك البصري بألفاظ كثيرة في هذه الأبيات كما في قوله : (نظرت – رأيت – الأزاهر)، حيث يقول : متى شاهدت هذا الحسن، وجدت كل الألوان الجميلة على الخدود، مشيرًا إلى تعدد الألوان بقوله : (رأيت أنواع الأزاهر) .

ثم يكمل السميسر النسيب وما زالت دلالة المدرك البصري اللوني هي مصدر الغزل، وقد وظّف ذلك المدرك تعبيرًا منه عن جمال ثغر المحبوبة حين قال : (وإذا تأملت الثغور)، ثم قوله : (أبصرت دُرًّا) ، فالتأمل رؤية مصحوبة بتمعن؛ لتكون النتيجة أنك ستبصر الدُرّ، وذلك دلالة على البياض الناصع لأسنان المحبوبة، هذا البياض الذي يشبهه بالدُرّ، دليل على الإعجاب به، أي بثغر المحبوبة.

[1] ابن بسام : الذخيرة ص ٨٩٧ : ٨٩٨ .

ثم ينتقل إلى صورة جمالية أخرى للمدرك البصري اللوني، مستمرًا في أسلوبه الذي يفيد الإعجاب حين يملي على المتلقي أن رؤية هذا الجمال مرتبط بالتأمل أولًا، محددًا موضع التأمل، وهو تحت عمامتها، وهذا ما يحققه حين قال: متى تأملت ما تحت هذه العمامة رأيت جمالًا متمثلًا في سواد تلك العيون ، فمصدر الجمال المتعجب منه هنا هو سواد عيون المحبوبة في قوله : (دعج المحاجر).

وقد وظّف السميسر هذا المدرك اللوني في غرض الوصف – أيضًا – ومنه قوله في وصف بلنسية (المتقارب) :

بَلَنْسِيةٌ بَلْدَةٌ جَنّةٌ وَفِيهَا عُيُوبٌ مَتَى تُخْتَبَر

فَخَارِجُهَا زَهرٌ كُلُّهُ وَدَاخِلُهَـــا بِرَكٌ مِنْ قَذَر[1]

إذ يأتي الشاعر بالشاعر المدرك البصري في قوله : (خارجها زهرٌ) وفي قوله :(داخلها برك من قذر)، فيعبر عن وصفه لبلنسية بالجمال من الخارج، من خلال اللفظ الدال على المدرك البصري في كلمة (زهر)، والزهر معروف بتعدد ألوانه وكثرتها، في حين يرى الجانب السلبي منها في الداخل عندما استعمل له لفظًا آخر دالًا – أيضًا – على المدرك البصري في كلمة (قذر) .

ومن ثم نجد أن السميسر قد وظّف المدرك الحسي البصري معتمدًا على الدرجات اللونية سواء جاء بها صراحةً، أو من خلال الألفاظ التي ترمز إلى اللون وذلك لتساعده في التعبير عن مضمونه في أغراض كثيرة من شعره.

- **المدرك البصري الضوئي :**

وردت هذه الصورة في شعر السميسر مرتبطة بكل مصدر للضياء والنور؛ ومن ثم أدت مصادر الطبيعة الأندلسية دروًا مهمًا في تشكل هذه الصورة

[1] محمود محمد العامودي : شعر السميسر أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري ٤٨٠هـ جمع ودراسة ص٤٧٨ – مجلة الجامعة الإسلامية المجلد التاسع –العدد الثاني – فلسطين – ٢٠٠١م.

عند الشاعر، وقد استعمل لها مفردات من الطبيعة الباعثة على الضياء والنور من شمس، وقمر، وكذلك درجة الضوء المستوحاة من الألفاظ التي ترمز إليه، مثل : الليل، والنهار، والصبح، وعليه فقد تنوع عنده المدرك البصري الضوئي وفقًا لتنوع مصدره، ومن ذلك قوله (المتقارب):

أَصَابَ الزَّمَانُ بَنِي عَامرٍ وَكَانَ الزَّمَانُ بِهِمْ يَفْخَرُ

فعادَ نَهَارُهُـــــمُ مُظلمًا وَلَيلُهُم بَعْدُ لا يُقمِـــــرُ

وَأَيَّامُهُم بَعْدُ لا تُزدهـــي وَصُبحُهُم ظلَّ لا يُسْفرُ[1]

يوظّف السميسر المدرك البصري الضوئي؛ للتعبير عن عاطفة الحزن جراء ما أصاب بني عامر، بعد ما كانوا مفخرة الزمان، فيعبر عمّا أصابهم من خلال توظيف المدرك البصري المعتمد فيه على دلالة الضوء، والظلمة في قوله : (نهارهم مظلمًا) ، وقوله : (ليلهم لا يقمر) ؛ إذ حوّل نور النهار إلى ظلام؛ للدلالة على هول المصيبة، وكذلك يرى غياب القمر في الليل فإن كان مصدر الضوء ليلًا يُتخذ من القمر، فقمر بني عامر لا يظهر، وكأن ما حلّ بهم من مصائب غدى كقمر محاق، لا ضوء له، فقد دار عليهم الزمان، فأصابهم بظلام يشبه غياب القمر ليلًا من كبد السماء، ثم يأتي في البيت الأخير بصورة بصرية يجمل من خلالها هول هذا الموقف حين قال : (أيامهم لا تزدهي)، فيجمع الليل، والنهار بالنفي من تحقق المدرك البصري الدال على الضوء بقوله : (لا تزدهي) معبرًا بذلك عن الحدث الجلل الذي أصابهم؛ لتكون النتيجة بعد ذلك أن صبحهم بمنزلة أيضًا لا يسفر، وهذا ما تحقق بواسطة المدرك البصري في قوله : (صبحهم ظل لا يسفر)؛ وعليه نجد السميسر يوظّف المدرك البصري للصورة الضوئية، في الأبيات الثلاثة السابقة في أعجاز الأبيات، وصدورها، فلا يترك شطرًا إلا ويوظف فيه صورة ضوئية عدا البيت الأول الذي بدأه بقوله :

[1] ابن بسام: الذخيرة ص ٨٩٠ .

(أصاب)، وكأن الصور الضوئية في بقية الأبيات نتيجة لهذا الفعل، وتفصيلًا للمجاز، فالدهر لا يصيب بنفسه، وإن ما يحدث خلاله من مصائب تقع بالإنسان هي التي تصيبه في حقيقة الأمر، وقد استعان السميسر بهذه الصور لتوضيح تلك المصائب للتعبير عن عاطفة الحزن على بني عامر، وعليه فقد وجد الشاعر في هذه الصور أرضًا خصبةً؛ لتلبية حاجته الوجدانية وتصوير الموقف بطريقة فنية تصل للمتلقي ، وتعكس الحدث الدال على الحزن لما أصاب بني عامر.

وقد يأتي بالمدرك البصري الضوئي بطريقة غير مباشرة، أو بشكل يعتمد فيه على اللفظ الذي يرمز إلى الضوء فيوحي للمتلقي أثر الصورة في التعبير عن المضمون، ومن ذلك قوله في غرض الزهد، والحكمة (مجزوء الرمل) :

جُمْلةُ الدُّنْيَا ذهَابُ مِثْلَ مَا قَالُوا سَرَابُ[1]

يوظّف الشاعر المدرك البصري الضوئي في قوله : (سراب)، في إشارة منه إلى الزهد، وترك متاع الدنيا، التي ينظر إليها أنها إلى فناء، وأنه وجد نهاية الأمر فيها مثل السراب ، والسراب هو ما يُرى من بعيد في وضح النهار انعكاسًا للشمس، وكأنه ماء، وليس كذلك " فيلمع عن بعد الرائي، ولكن لا أثر لذلك في صورة ضوئي خادعة فهو يرى حال الدنيا كهذا السراب ، فهناك مَنْ ينخدع في زخرفها وضيائها، ولكن ما إن يتيقن من الحقيقة، يجدها كسراب، ضوؤه مجازي، لا حقيقة فيه، فهو ناتج عن انكسار الضوء وقت الظهيرة، فيظنه المرء شيئًا حقيقيًا، ولكن سرعان ما يجده لا شيء، وهكذا يعبر الشاعر عن الزهد، وتجربته في الحياة، مشيرًا إلى أنها لا تساوي شيئًا.

[1] ابن بسام : الذخيرة ص ٨٨٩ .

وفي موضع آخر نجد السميسر يغالي في التعبير عن الزهد والحكمة مستعينًا – أيضًا– بالمدرك البصري الضوئي كقوله (السريع) :

لَقد نَشَبْنَا فـــــي الحَيَاةِ التي تُورِدُنَا فِي ظُلْمَةِ القَبْرِ

يَا لَيْتنَا لَـــــــــمْ نَكُ من آدَم أَوْرطَنَا فِي شَبَهِ الأَسرِ[1]

وهنا يذهب السميسر إلى ضرب من المغالاة في الزهد فيطلب الحكمة من مكان بعيد، كما وصفه ابن بسام في الذخيرة ، فهو يعبر عن حاله في الدنيا التي ينتهي به فيها المطاف إلى دخول القبر، وهنا يوظّف المدرك البصري متخذًا له الظلمة صورة دالة على صعوبة الأمر ، وعليه يحذر من الموت، وجلل الأمر في القبر، فيستدعي الصورة البصرية في قوله : (ظلمة القبر)، هذه الظلمة التي قد تكون نتيجة لأفعال بني آدم في الدنيا، وهنا نجد ابن بسام يقول في موقفه تجاه هذا الشعر : " والسميسر في هذا الكلام ممّن أخذ الغلوَّ بالتقليد، ونادى الحكمة من مكان بعيد، وصرّح عن عمى بصيرته، ونشر مطويّ سريرته في غير معنى بديع، ولا لفظ مطبوع"[2] ، فرغم توظيفه للمدرك البصري بطريقة تلبي حاجة النفس لديهم، إلا أنه ذهب إلى درب من المغالاة كما وصف ابن بسام.

وفي مقام آخر نجده يأتي بالمدرك البصري الضوئي للتعبير عن الزهد – أيضًا– ولكن بطريقة أخرى حين قال (مجزوء الخفيف) :

لا تغرنّكَ الحيـــــــا ةُ فمَوجودهـا عَدَم

ليسَ في البَرْقِ مُتعةٌ لا مرئٍ يخبطُ الظلّم[3]

فإن كان يرى حال الدنيا إلى فناء نجده هنا يحذر من التمسك بهذه الدنيا حين يطلب من المتلقي ألا تغره الدنيا، فوجودها عرض زائل لا محالة ، ثم

[1] نفسه ص ٨٩٠

[2] ابن بسام : الذخيرة ص٨٩٠ .

[3] نفسه ص ٨٨٤ .

يأتي بالصورة الضوئية التي يستعمل لها مصدرًا طبيعيًا متمثلًا في ضوء البرق الخاطف؛ ليشبه قصر حياة الإنسان في الدنيا بهذا الضوء الخاطف السريع في قوله : (ليس في البرق متعة) ، مقللًا في هذا الشأن من فائدة ضوء البرق فهو يعبر عن عدم هذه الفائدة للمرء، رغم كون الضوء مصدرًا للنور، ولكن ما انتفاعه إن لم يخدم الإنسان فمروره مرور عابر كلمح البصر، هكذا حال وجود الإنسان في الدنيا الفانية ، مشيرًا بعدم التمسك بها من خلال دلالة الصورة الضوئية للبرق، التي لا متعة فيها.

ولم يغفل السميسر توظّيف المدرك البصري الضوئي في غرض الغزل ، فعندما يتحدث عن فراق المحبوبة، ووقع هذا البين في نفسه، نجده يعبر عن مدى انفطار القلب المشغول بها؛ إذ يقول (مجزوء المجتث) :

فكانَ ذاكَ ولكـــــن زادَ الفؤاد استعارا

إذ صارَ صُبحًا وليلًا وكان قبلُ نهـارًا[1]

فيأتي بالصورة الضوئية من خلال استعمال الألفاظ: (الصبح – الليل – النهار)، موضحًا نتيجة لصور حسية لمسية في قوله : (زاد الفؤاد استعارًا)، يعبر فيها عن حرارة القلب جراء الفقد، مضمنًا إياها بالاستعار الذي يحمل دلالة اللمس ، والبصر الذي له ضياءٌ، فيأتي في البيت الثاني بالمفردات الدالة على الصورة البصرية الضوئية؛ ليوضح للمتلقي أن هذا الاستعار للقلب، بعدما كان في وقت الصباح فقط، غدا ليلًا ونهارًا، أي في وقت النور والظلمة ، ليعكس مدى الحب الشديد الذي انقلب إلى استعار للنار في القلب إثر الفراق.

وعليه يُلحظ أن السميسر الإلبيري قد استعان بالمدرك البصري ذي الطابع الضوئي؛ للتعبير عن مضامين كثيرة في شعر وجد في دلالة الضوء ملهمًا يعبر عمّا يجلو في نفسه .

[1] ابن بسام: الذخيرة ص٨٩٨ .

– المدرك البصري من حيث الحركة، والسكون :

ورد هذا المدرك عند السميسر في شعره متعمدًا على توظيف فعل الرؤية بمشتقاته، وألفاظه المختلفة، فيستعمله بطريقة – ربما– يعطي النص من خلاله حيوية الحركة، أو يمنحه سكونًا ترى فيه العين متسعًا من الرؤية البصرية، يتطلبه السياق؛ لتلبية غرض ما يقصده الشاعر حيث " تتسم هذه الصورة، إما بالحركة التي تمنحها حيوية وقوة بجانب بعدها الحسي، أو ربما تدل على الثبات؛ لتفسح المجال للبعد البصري؛ كي يتحكم بمفرده في منح الدلالة"[1]، وقد جاء توظيف هذا المدرك عند السميسر في أغراض شعرية كثيرة ، منها قوله في أحوال العباد مع الزمان (مجزوء المجتث):

النّاسُ مِثْل حَبَابٍ والدّهرُ لُجَّةُ مَاءِ

فَعالَمٌ فـــي طُفُوّ وَعَالمٌ في انْطفاءِ[2]

وفي هذا المقام يأتي السميسر بالمدرك البصري المتحرك؛ ليدلل من خلاله على تقلب الدهر من حال إلى حال، حين يقول: (الدهر لجة ماء)، ثم يقول : (عالم في طفوّ)،وقوله :(عالم في انطفاء)، حيث" يصف الدهر وتقلبه بأهله، وذلك من فعل الله لا من فعله"[3] ، فهو يرى أن تقلب الدهر في حقيقة الأمر يأتي بتنوع أحوال العباد، فهناك عالم دائم في ارتفاع، وعلو الشأن، وآخر قد يصيبه الدهر بدوام انطفاء، وقِلة رأي.

ومنه – أيضًا – قوله (المتقارب):

---

[1] د.منتصر نبيه محمد : توظيف الصورة الحسية عند شاعرات الأندلس ص ١٦٥٧ : ١٦٥٨ – العدد ٣٩ الإصدار الثاني – الجزء الثالث – مجلة كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر الشريف – أسيوط ٢٠٢٠م .

[2] المقري : نفح الطيب ص ٢٩٣ / ج ٣ .

[3] ابن دحية (ذو النسبين أبو الخطاب عمر بن حسن): المطرب من أشعار أهل المغرب ص ٩٣ ،تحقيق أ. إبراهيم الإبياري ،ود. حامد عبد المجيد ،ود. أحمد أحمد بدوي وراجعه د. طه حسين، ط دار العلم للجميع– بيروت– لبنان

رأيتُ بَنِي آدَمٍ لَيْسَ فـــي جُمُوعهِمُ مِنْهُ إِلّا الصُّوَر
فلمّـــا رأيتُ جَمِيعَ الأَنَامِ كَذلِكَ صِرْتُ كَطيْرٍ حَـذِر
فَمَهْمَا بَدَا مَنْهُـــمُ وَاحِدٌ أَقُل قُلْ أَعُوذُ بِرَب البَشَر[1]

ينقل الشاعر تجربته الذاتية في تعامله من البشر للمتلقي، فيصور في هذه الأبيات مشهدًا بصريًا للمدرك المتحرك الذي تتجلى فيه رؤيته لأي إنسان، محذرًا نفسه، والآخر من بني البشر الذين لا يرى فيهم شبهًا من آدم – عليه السلام– سوى الصورة، فيأتي بألفاظ تدل على هذا المشهد البصري كما في قوله : (رأيت "مكررة" – بني آدم – الصور – الأنام – بدا – واحد – البشر)؛ ليرسم صورة حسية تعتمد النمط البصري المتحرك نتيجة لرؤيته مواقف الناس المتعددة، فصار مثل الطير الذي يتوخى الحذر دائمًا من الإنسان، مخافة الإيقاع به، وهنا نجده يختتم الأبيات بمدرك سمعي جاءت نتيجة هذه الصور البصرية حين يقول: " أقل قل أعوذ برب البشر"، فهنا يلجأ إلى الخالق مستعيذا من الخَلق، وعليه فهو يوظّف المدرك البصري؛ ليعطي دلالة الحذر من الجنس البشري، ناقًلا تجربته في معاملة الناس مجتهدًا في نقل الصورة للمتلقي.

وقد وظّف السميسر المدرك البصري في غير موطن من أشعاره، قصد من وراءه دلالة كان السياق خير معين في الكشف عنها، ومن ذلك قوله في الهجاء (مجزوء الرمل) :

عَجِبَ النّاسُ وَقَالُــوا كَيْفَ نِيلَتْ مِنه ذَرة
هَلْ رَأَيْتم بَعْدَ مُوسَى أَحَدًا فجّرَ صَخْــرَة[2]

[1] ابن بسام : الذخيرة ص ٨٩٥ .

[2] العماد الأصفهاني الكاتب : خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء المغرب والأندلس ص ١٦٩ – ج٢ – تحقيق آذرتاش آذرنوش – نقحه وزاد عليه :محمد العروسي المطوي وآخرون – الطبعة الثانية – الدار التونسية للنشر – ١٩٨٦م.

يعبر الشاعر في البيتين السابقين عن البخل، بادئًا بالأسلوب الخبري الذي يُرى من خلال تعجب الناس أن يُنال من البخيل مقدار ذرة، ويجد في ذلك استحالة، تلك الاستحالة يوظّف لها المدرك البصري المناسب في الألفاظ: (رأيتم – أحدًا – صخرة،) ضاربًا المثل من قصة موسى – عليه السلام – فهو يقول : يتعجب الناس من أمر البخيل، كيف يفرط في ذرة، فهل استطاع أحد أن يفجر صخرة، كما حدثت معجزة نبي الله موسى – عليه السلام – فاستحالة أن يُنال من البخيل مقدار ذرة تشبه استحالة حدوث تلك المعجزة من قِبل البشر.

كما جاء المدرك الحسي البصري وفق هذا اللون بين الحركة والسكون في مقام الزهد والحكمة، ومن ذلك قوله حينما عبر عن هوان المال، والحرص على القناعة (مجزوء المجتث) :

المَـــــالُ ذلٌ وذلٌ ألا يثرى لَكَ مَـــــال

فاحْرِصْ كأنك باقٍ فمَا لِذِي الفَقرِ حَال

واقنـــــعْ فإنّكَ فَانٍ غدًا وكلٌّ مُحَـــــال[1]

يوظّف السميسر المدرك الحسي البصري الساكن في قوله : (ألا يرى لك مال) ؛ إذ يستعمل فعل الرؤية (يرى) للمال، تاركًا للعين تقدير حجم المال، وإن كان يصبو إلى الاستغراق في مفهوم المال من حيث كونه ذلًا لصاحبه ، فما قيمة المال للإنسان، وما يصنع به ما دام عاجلًا أو آجلًا إلى زوال، ثم يذكّر في ثوب النصح بالحرص على المال بالقدر الذي يكفيك للحياة، و بضرورة التسليم لأمر الموت يومًا ما، وعليه يعكس الشاعر من خلال المدرك البصري الساكن تجربة حياتية مفادها عدم الانشغال بجمع المال في الدنيا، والاهتمام بجمع الخير للآخرة.

[1] ابن بسام : الذخيرة ص ٨٩٢

وقد وظّف السميسر المدرك الحسي البصري المتحرك مستخدمًا فعل الرؤية – أيضًا – كما في قوله (السريع) :

إذا رَأَيتَ العَبْدَ فاحْكُمْ عَلَى مَولاهُ مِنْ ظَاهِرِ مَرْآهُ

دَلِيلُ حَالِ المـــرءِ عبدانه والعَبْدُ مِنْ طِينَةِ مَوْلاهُ[1]

يأتي الشاعر بالمدرك الحسي البصري المتحرك في قوله : (رأيت العبد) من خلال توظيف فعل الرؤية (رأيت) ، حيث يصف السميسر مظهرًا اجتماعيًا للبيئة التي يعيش فيها، متخذًا من العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع سبيلًا يدلي من خلاله بوجهة نظره ، فهو يرى حالة العبد المملوك ومظهره، ربما تصرفاته دليل على السيد الذي يعمل عنده هذا العبد، وكأنه يشير إلى السادة في عصره بضرورة الاهتمام بأحوال العبيد عندهم، فقول السميسر يحمل أكثر من معنى، ربما يدعو سامع القول إلى الفخر أو إلى الهجاء، وهنا تأتي أهمية توظيف المدرك الحسي البصري عبر دلالة الرؤية، والمشاهدة من حيث كونه يمثل محور أساس في تحديد الغرض.

ومما سبق يتضح أن السميسر الإلبيري قد وظّف المدرك الحسي البصري في صور كثيرة لخدمة أغراضه ومضامينه الشعرية ، وقد كان السبق أحد أهم منابع الدلالة على توظيف المدرك الحسي البصري لديه، وتفاوتت نسبة شيوعها في موضوعاته الشعرية ، وارتبطت أنماط معينة لأغراض بعينها؛ حيث جاءت هذه الأنماط المتعددة للمدرك الحسي البصري صورة لتعطي دلالات كثيرة، فجاء المدرك الحسي البصري في صورته اللونية بكثرة لغرض الزهد والحكمة ، في حين نجد استلهامه للصورة الضوئية بكثرة من الطبيعة الأندلسية، كما وظّف السميسر فعل الرؤية والمشاهدة للمدرك المتحرك والساكن ، تلك

[1] ابن بسام: الذخيرة ص ٨٨٦

الأنماط المختلف للمدرك الحسي البصري عند الشاعر ساعدت بقدر كبير في الوصول إلى الهدف الذي ينشده الشاعر من توظيفها في أغراضه الشعرية.

ثانيًا المدرك الحسي السمعي :

لا يقل المدرك الحسي السمعي أهمية عن المدرك البصري، بل نجده في النص الشعر بشكل عام يمثل أهمية كبيرة لا غنى عنها لشاعر عن توظيفه؛ إذ يستعين به الشعراء لتوليد دلالات فنية تخدم نصوصهم، وما يسعون إليه من أفكار يريدون توصيلها إلى المتلقي، وبالنظر إلى الأدب العربي على مر العصور يُلحظ مدى أهمية السمع عندهم ، فالقصيدة العربية انتقلت عند العرب، وأجيالهم عن طريق السماع، والحفظ في الصدور، وقد ارتبط معيار تقييم الشعر من حيث الجودة والرداءة عبر طريق سماعه، كيفية استعمال الشعراء للجانب الإيقاعي سواء المتعمد على الموسيقى الداخلية، أو الخارجية بشكل يطرب الأذن عند السماع، والسمع بوصفه مدركًا حسيًا لا تقل أهميته عن هذا الإيقاع في محاولته توضيح الدلالة، التي تساعد في فهم المضمون؛ حيث يستعمله الشعراء، ولا سيما شاعرنا السميسر لنكتة بلاغية تعمل على جذب انتباه المتلقي وفق الدور المنوط به.

وقد ورد المدرك الحسي السمعي عند السميسر؛ ليؤدي هذا الدور الذي يصبو من خلاله إلى التعبير عن أفكاره ومضامينه الشعرية، وجاء في أنماط متعددة استعمل لها الشاعر ألفاظًا مختلفة تحمل ماهية السمع كمشتقات فعل القول، وأساليب النداء؛ حيث اعتمد السميسر على الألفاظ المرتبطة بحاسة السمع، ومن ثم جاء هذا المدرك عنده في سياقات عديدة، منها قوله في وصف الزهراء باكيًا على أطلالها، وما كان من مجدها (السريع) :

وقفتُ بالزّهـــــراء مُستعبرًا مُـعـتـبـرًا أندب أشتاتـــــا

فقلتُ: يا زهرا ألا فارجعـــــي قالتْ: وهل يرجع مَنْ ماتا؟

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

فلم أزلْ أبكي وأبكي بهـــا هيهات يُغني الدمعُ هيهاتا

كـأنّـما آثار مَنْ قد مضى نـوادبٌ يـنـدبـن أمواتـــــا[1]

تسيطر على السميسر في هذه الأبيات عاطفة الحزن الشديد على ما كان من ملك الأمويين في الأندلس، وهذا ما يتضح من بكائه الشديد على تلك المدنية الزائلة (الزهراء)، عاصمتهم آنذاك؛ فيقف على أطلالها باكيًا، مُستعبرًا، موظفًا لذلك المدرك الحسي السمعي بألفاظ عديدة كقوله: (أندب – قلت – يا هزا – قالت – أبكي – نوادب – يندبن) وكلها ألفاظ ترتبط بمدرك السمع، وتحمل دلالة الحزن؛ إذ يروي للمتلقي حاله عندما وقف بمدينة الزهراء الأندلسية "، وكان بناء الزهراء في غاية الاتقان والحسن، وبها من المرمر والعُمد كثير، وأجرى فيها المياه، وأحدق بها البساتين"، ومن ثم يندبها السميسر، بل يناجيها طالبًا رجوعها، ثم يأتي بمدرك حسي سمعي آخر في الشطر الثاني ولكن على سبيل المجاز في قوله : (قالت)، مسندًا القول لغير العاقل (للزهراء) حيث يستنكر على لسان الزهراء الرجوع مرة أخرى ، وكيف الرجوع لمن مات، فيستعمل المدرك السمعي على وجه الخيال لا الحقيقة ، إذ الزهراء لم تقل، ولكن الحال تدل على المحال وعدم الرجوع ، وربما مرد ذلك لدى الشاعر تبريرًا منه لتوظيف مدرك حسي سمعي آخر متمثل في فعل البكاء المستمر حينما وقف بالزهراء في قوله : (لم أزل أبكي وأبكي)، فلم يقل أدمع فلو صار دمعًا لتحولت الصورة من السمعية إلى البصرية، وإنما آثر البكاء المستمر لما يصحبه من صوت، وبصر، يتجلى في الدمع، فيكون بذلك اعتمد على مدركين في آن واحد في محاولة منه لنقل الصورة كاملة للمتلقي وقف أكثر من حاسة، ولم يكتفِ السميسر بذلك فحسب، بل نجده يعتمد أيضًا على التكرار لفعل البكاء (أبكي) ، ثم يستمر في التعبير عن حزنه الشديد، ولا زال المدرك الحسي السمعي سبيله لتحقيق تلك الدلالة في

[1] المقري : نفح الطيب ص ٥٢٧ :٥٢٨ / ج ١ .

البيت التالي حين قال : (نوادب يندبن) فيحمل اللفظان هنا دلالة المدرك السمعي المصحوب بدلالة شدة الحزن، فالندب لفظ دال على تملك شعور الحزن من النفس، وسيطرته على الوجدان، فيأتي نتيجة لذلك الشعور ، فهو يرى في هذا الطلل سببًا لوجود نوادب تستمر في البكاء والعويل؛ حيث يأتي بفعل السمع في صيغة المضارع؛ للدلالة على التجدد، والاستمرار في الحزن الشديد على فقد الزهراء.

كما وظّف السميسر هذا المدرك في غرض الهجاء، ومن ذلك قوله في أبي عبدالله الحداد بالمرية (السريع) :

قَالوا ابن حداد فتى شاعرٌ قلتُ ومَا شعر ابن حداد؟

أشعارُهُ مثلَ فراخِ الزنى فتشْ تجدُ أخبثَ أولاد[1]

يستنكر السميسر في البيتين السابقين على أبي عبدالله الحداد شاعريته، موظفًا لذلك المدرك الحسي السمعي : (قالوا – قلت) فيأتي في الشطر الأول بفعل القول (قالوا)؛ ليدلل على خبر السماع المسند دون التصريح بالمسند إليه، وكأن القائل نكرة فالحدث بالقول هو المهم الذي يدعو إليه بنسخه في الشطر الثاني من خلال المدرك السمعي في (قلت)، متبعًا ذلك بالاستفهام الذي يحمل الاستنكار ونفي الشعر عن ابن الحداد، موضحًا السبب في البيت الثاني حين ينعت أشعاره بفراخ الزنى التي متى بحثت عنها وجدت أرداها مثل أخبث أولاد تلك الفراخ؛ فمن خلال توظيف المدرك الحسي السمعي يوجز السميسر في التعبير عن الهجاء والتقليل من شأن شعر أبي عبدالله ابن الحداد .

وكما استعان السميسر بذلك المدرك الحسي للتعبير عن الهجاء بنقد شعر أحدهم، يستعين أيضًا به للنقد، ولكن النقد هنا لحكم ابن بلقين صاحب غرناطة في عصره، وهذا ما نجده في قوله (البسيط) :

[1] ابن بسام : الذخيرة ص٨٩٤ .

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

رَأَيْتُ آدَم في نَوْمِي فَقُلتُ له أَبَا البريَّةِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ حَكَمُوا

أنّ البَرَابِرَ نَسلٌ منكَ قالَ إِذَنْ حَوّاءَ طالقةٌ إِنْ كانَ مَا زَعَمُوا[1]

يهجو السميسر ابن بلقين حاكم غرناطة فيأتي بالمدركين الحسيين: البصري، والسمعي، فيستهل بالبصري (رأيت) ، ثم ينتقل إلى المدرك السمعي (فقلت له)، والنداء(أبا البرية) حاذفًا أداة النداء لقرب المنادى، كما جاء بالفعل (حكموا)، الذي يتضمن السمع ، والبصر فعلًا، وقولًا، متهكمًا في البيت التالي على ابن بلقين الذي ينسبه للبربر دون ذكر اسمه، وهنا يبدي اعتراضه على حكمه بواسطه توظيفه المدرك الحسي السمعي على لسان آدم – عليه السلام – الذي زاره في المنام، فقال له : (قال إذن حواء طالقة) وكأن آدم –عليه السلام – قد ردّ عليه معترضًا على حكم ابن بلقين، ثم يختتم الشاعر عجز البيت الثاني بالمدرك السمعي (زعموا)؛ ليستعمل دلالة السمع المستوحاة من الزعم للتعبير عن الهجاء، فقد يكون مجرد زعم دون حدوث ليقلل من شأن المهجو.

ولم تكن تلك الصورة من الهجاء عند السميسر في انتقاده لسياسة حكماء الاندلس فريدة من نوعها، بل نجدها تتكرر في شعره، مستعينًا لها بالمدركات الحسية المختلفة، خاصة السمعي منها، ومن ذلك – أيضًا– قوله اعتراضًا على ملوك الأندلس، ولكن جاء ذلك تعبيرًا منه عن الغيرة للإسلام والمسلمين (مجزوء الكامل) :

نَادِ المُلُوكَ وَقُلْ لَهُمْ مَاذَا الَّذِي أَحْدَثْتُمُ

أَسْلَمْتُمُ الْإِسْلَامَ فِي أَسْرِ الْعِدَا وَقَعَدْتُمُ[2]

في محاولة جادة من السميسر الإلبيري من أجل استنهاض الهمم، وزود الأعداء في الأندلس يوظّف لها المدرك الحسي السمعي في لفظي (ناد ، وقل) مخاطبًا متلقيه بضرورة جذب انتباه ملوك الأندلس بالنداء، ومن ثم القول

[1] المقري : نفح الطيب ص ٤١٢/ ج٣

[2] ابن بسام: الذخيرة ص٨٨٥ .

بالحدث الجلل، واستنكاره له، مصرحًا به في البيت الثاني، وهو التراخي عن حماية الإسلام في الأندلس؛ جراء تسليمهم له أسيرًا في يد الأعداء.

وفي تعبيره عن حب الوطن، والحنين إليه نجده يسخر هذا المدرك لتلبية حاجة العاطفة الجياشة تجاه الوطن ، فنجده ينسج حوارًا سمعيًا يبرز فيه هذه العاطفة ؛ إذ يقول (مجزوء الكامل) :

قالوا أتسكنُ بلـــدةً نفسُ العزيزِ بهَا تهونُ؟

فأجبْتُهُم بتـــــأوُّهٍ كيفَ الخَلاصُ بما يكونُ؟

غرناطةٌ مثوى الجني ن يلـــذُّ ظُلْمَتَه الجنينُ[1]

ينظم السميسر هذه الأبيات في حب غرناطة، ويبدأها بتوظيف المدرك السمعي في ثوب الأسلوب الخبري الممهد للأسلوب الإنشائي في قوله (قالوا أتسكن..)لتأتي الإجابة بطريقته نفسها، ولكن يأتي بصورتين للمدرك السمعي في اللفظين (أجبتهم، وتأوه) ليجعل السيطرة في الرد والإجابة بذلك لعاطفة الحنين، فإجابته مصحوبة بتأوه يدل على حنينه للوطن وحبه له، ثم يأتي بذكره في البيت الأخير بقوله (غرناطة) وهي المثوى بالنسبة له.

وقد تنوع السميسر في صياغة الأنماط الدالة على المدرك السمعي في شعره ، ومن ذلك ما جاء في غرض النصح، والإرشاد (الكامل) :

أُوصيك حيثُ النصحُ مُعترضٌ إيّاك والمُرْد وهي محتلمَـهْ

الطفلُ ما أصبحت أُوبْرَتُـــــه إذا استشاطَتْ كأنّها حَلمـهْ

واقسُ عليهِ إذا شكا وبكـــى لا رَحمَ اللهُ مَنْ رَحمـــــــهْ

لا تخشَ والقولُ عنك مُرتفعٌ عاقبةُ الظلم فيه مِن ظلمهْ[2]

[1] نفسه ص ٨٨٧ .

[2] ابن بسام: الذخيرة ص ٨٩٩ : ٩٠٠ .

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

يبدأ السميسر نصحه في تربية الأطفال مستعينًا بلفظ النصح في قوله: (أوصيك)، حيث يأتي بالمدرك السمعي بطريقة غير مباشرة حين استعمل هذا الفعل، ولكن الشاعر آثر استخدامه لما يحمل اللفظ من دلالة الحب، والنصيحة، فالوصية بالخصال الحميدة عادة ما تكون من شخص ذي تجربة بالحياة لآخر قريب من نفس الموصي، ثم يأتي بعد ذلك بالألفاظ الدالة على المدرك السمعي كما في قوله : (شكا – بكى – القول)موظفًا تلك الألفاظ بطريقة تساعده في تقديم نصحه للمتلقي في تربية الأطفال طالبًا منه ضرورة الشدة التي تجعلهم لا يخرجون عن المنهج السليم، دون النفور، ناصحًا بأن ارتفاع الصوت في القول لا خشية، منه فالهدف أسمى .

كما وظّف السميسر المدرك السمعي وفق ألفاظ كثيرة تحمل دلالة السمع في مواطن متعددة من شعر، كقوله في مقام مخاطبة أقوام (الرمل) :

قِصّتِي يا سَادَتي مُضْحكةٌ بَيْنَكُمْ مِنْ حَيْثُ يُبكي بالمُقَل
إِنْ أَجِئكُم بـغَرِيبٍ قُلْتُـــــمُ عندنا أَغْرَبُ فَاسْكتْ أو فَقُل
أَبـصرَ النصَّالُ دُراً غَالِيًا قالَ عِندي منهُ أَغْلى وَأَجل[1]

وهنا يُلحظ أن السميسر يوظف المدرك السمعي من خلال الألفاظ : (يا سادتي – مضحكة – يبكي – قلتم – قل – قال)، فيبدأ بالنداء الذي يتضمن القول، ومن ثم السمع لجذب الانتباه، ثم يصف قصته بأنها مضحكة؛ لتسيطر بذلك على الشاعر شعور بالسخرية لمن يخاطب، إذ سرعان ما يصف هذا الضحك بأنه كالبكاء ، فكلما جاءهم بشيء غريب، يراهم يقولون لديهم ما هو أغرب، وهنا يتحول من السمع إلى السكون، وإن أراد القول فليأتي بما هو أغرب من غريبهم ، ثم ينهي الشاعر هذا الحوار الذي يشبه التحدي باستسلامه للأمر.

[1] نفسه ص ٨٩٦ .

ولم يغفل السميسر توظيف المدرك السمعي في غرض الزهد والحكمة ، وهذا ما نجده في كثير من شعره، ومن ذلك قوله (الخفيف):

قَدْ هَجَرتُ اللّذات إلا قليـلاً بـَعْدَ وَصْلِي لَهَا زمانًا طَويلا
فَأنَا ثابتُ البنـاني لكـــن لِي قَلْبٌ عَنْ النّواسي أُزِيلا
وَبِـحَـق أَقُـولُ لولا حِـذَارِي مِنْ كلامِ الوُشاةِ قالاً وقِيــلا
لَبَدَا للأَنـامِ مـنِّـي عُجَابٌ و لأَوْضَـحْتُ للرُّواةِ السّبِيـلا[1]

وهنا نجد السميسر يعرب عن هجره لمتاع الدنيا، ولذاتها، وقد عبر عن ذلك مستخدمًا الدلالة المستوحاة من توظيف المدرك السمعي كما ورد في الألفاظ : (أقول – كلام – الوشاة – قالًا – قيلا)؛ ففي الأول يربط بين القول، والحق ، ثم يأتي بالكلام مرتبطًا بأقوال الوشاة، موضحًا أن الكلام كثير ما بين قائل معلوم، وآخر مجهول (قالًا، وقيلا) ، وبالتبعية يوظّف السميسر مشتقات فعل القول الذي يحمل دلالة المدرك السمعي، منوعًا في الألفاظ من أجل تقرير حقيقة تفيد إقلاعه عن متاع الدنيا الفانية رغم وصوله لها فيما مضى من حياته ، ولكن الآن يحذر نفسه من الرجوع مرة أخرى مظهرًا التوبة، والإنابة اللتين يُستنتجان من دلالة المدرك السمعي عنده.

وعليه يُلحظ أن المدرك السمعي عند السميسر الإلبيري قد ورد توظيفه في شعره بأنماط متعددة كان فعل القول أظهرها، واستطاع من خلال توظيفه هذا المدرك أن يعبر عن مضامينه الشعرية المختلفة، فالدلالة التي جاءت وفق توظيف المدرك الحسي السمعي أعطت النص الشعري قيمًا فنية أسهمت في جذب انتباه المتلقي بطريقة جعلته يشارك الشاعر في حالته الوجدانية.

[1] ابن بسام: الذخيرة ص ٨٩١

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

ثالثًا المدرك الحسي التذوقي :

تعمل حاسة التذوق الدور المنوط بها كمدرك حسي بطريقة الإحساس المباشر للأشياء، فالذوق " الذي يتم بواسطة اللسان الذي يتأثر بالحلو، والمالح، والحامض، والمر، ويتم بواسطة التلامس المباشر بين اللسان، والأشياء المراد تذوقها، خاصة مقدمة اللسان وترتبط حاسة الذوق ارتباطًا مباشرًا بحاسة الشم "[١] وهي حاسة يجد فيها الشاعر، والمتلقي فاعلية في التعبير عن الفكرة بواسطة الاحساس الذي تمنحه تلك الحاسة للإنسان"؛ ذلك أن الإحساس، والذوق عمليتان متلازمتان في الشعر، وعادة ما نقرن الذوق بالشعور فالمذاقات الطبية تقترن بالمشاعر الجميلة، فيما تقترن المذاقات السيئة بالشعور المماثل لها"[٢]، وهنا يتحقق الإدراك الذي يساعد الشاعر في التعبير عمّا تجود به قريحته، ويساعد المتلقي في الوصول إلى الهدف الذي يرجوه الشاعر من نصه، وعليه يحدث التأثير والتأثير بين الشاعر، ومتلقيه.

وقد وظّف السميسر هذا النمط للمدرك الحسي في شعره بشكل يكاد يضاهي توظيفه للمدركين السمعي، والبصري؛ إذ أحدث من خلاله قيمًا دلالية متنوعة عبرت عن أفكاره، ومضامينه في نصوصه المختلفة، وبمطالعة شعر السميسر نجد صورًا متعددة توضح هذا التنوع للمدرك التذوقي عنده، ومنه استعماله بشكل جمالي ينم عن روح الشاعر الفكهة الساخرة حين اشتكي من كثر البعوض الذي كان سببًا في إزعاجه، فيقول (المتقارب) :

بَعُوضٌ شَرِبنَ دَمِي قهوةً وَغَنّيْنني بِضُرُوب الأَغَـــان

[١] مايكل هاينز : القوى العقلية والحواس الخمسة ص ١٣ : ١٤ ترجمة د. عبد الرحمن الطيب– الطبعة الأولى – طبعة الدار الأهلية – عمان – الأردن – ٢٠٠٩م.

[٢] د.لخميسي شرفي : الصورة الشعرية الحسية : تشكيلاتها الفنية ودلالاتها الصوفية في شعر عبدالله العشي ص ٨٤

كَأَنّ عُرُوقِـــــي أَوْتارُهنّ وَجِسْمي الرَّبَابُ وَهُنَّ القِيان[1]

يرسم الشاعر صورة خيالية بديعية يعبر من خلالها عمّا أصابه جراء تعرضه للدغات البعوض ، فيأتي بالمدرك الحسي التذوقي في قوله : (شربن دمي قهوة)، فيعبر عن اشتهاء امتصاص البعوض لدمه مشبهًا هذا الدم بالقهوة؛ للدلالة على حب البعوض الشديد لذلك الدم، وديمومة الاستمرار في امتصاصه، فمذاقه يشبه مذاق القهوة للإنسان، فيربط بين إدمان بعض البشر للقهوة، وإدمان البعوض لامتصاص دم الإنسان؛ وعليه يعطي صورة للمتلقي توضح مدى الشعور السيء الذي يعتري الشاعر جراء استمرارية البعوض في فعله.

وقد جعل الشاعر هذا المدرك الحسي التذوقي سببًا لتوظيف مدرك آخر يعتمد فيه على استعمال السمع بأكثر من لفظ كما في قوله : (غنيني – عروقي أوتارهن – جسمي الرباب)؛ وذلك بطريقة خيالية، يشبه فيها البعوض بالإنسان، مخلعًا فعل الإنسان عليهم في الغناء طربًا لما أحدثه مذاق الدم، ثم يأتي بصورة خيالية أخرى يتخذ لها من عروقه، وجسمه مشبهًا ، والأوتار والرباب مشبهًا به ، فجعل من جسده أداة موسيقي تعزف الألحان للبعوض، ومن ثم نجد توظيف المدرك التذوقي عن الشاعر كان سببًا مهمًا في التعبير عن المضمون، وعاملًا مساعدًا لتوليد صور حسية أخرى، أفادت النص في رسم الصورة كاملة للمشهد في ذهن المتلقي.

ويبدو أن السميسر قد اعتمد على توظيف المدرك الحسي التذوقي بتلك الطريقة الساخرة في مواطن متعددة من نصوصه الشعرية، ومنه – أيضًا – في مقام الحديث عن الطب، والأطباء (مخلع البسيط) :

يا آكِلاً كُلَّ ما اشْتَهَـــاهُ وشَاتِمَ الطـــبّ والطّبيبِ

ثِمَارَ ما قد غَرَسْتَ تَجْنِي فَانْتظِرِ السّقْمَ عَنْ قَرِيبِ

[1] المقري : نفح الطيب ص ٣٢٩ / ج٣

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

يَجْتَمِعُ الدَّاءُ كُـــلَّ يَوْمٍ أَغْذيةُ السّوءِ كالذُّنُـوبِ[١]

بواسطة صورة حسية تذوقية يرسمها السميسر في هذه الأبيات، يبدأها بالأسلوب الإنشائي مازجًا بين السمع، والتذوق في قوله : (يا آكلًا كل ما اشتهاه)، حيث يأتي بالنداء للدلالة على المدرك السمعي لتحديد المخاطب، وهذا ما يتجلى من خلال انتقاله مباشرة للمنادي، فيأتي بالصفة الدالة عليه في قوله (آكلًا ما اشتهاه)، فيعطي المخاطب درجة قصوى للتذوق، وهو أنه يأكل كل ما يشتهي، فيجعل من لذة الطمع دليلًا على أعراض الآكل عن رأي الأطباء، والفائدة الطبية التي ترى في كثرة الطعام مرضًا للإنسان، فحال مثل هذا الآكل لاشك المرض ، وهذا ما يوضحه الشاعر في البيت التالي حين يقول: إن تذوقك الشره لثمار غرستها سابقًا مؤشر بيّن للمرض القريب منك ، وهنا يوجه نصيحة لعدم الإسراف في الطعام، فتلك الأغذية بمنزلة السيئ من الذنوب لصاحبها.

وجاء هذا المضمون في سياقات كثيرة عند السميسر، وقد وظّف له المدرك التذوقي للدلالة عليه ، كما في قوله (مشطور الرجز) :

أَآكُلُ مَا تَشْتَهِي نُهِيتَ ولـــم تَنْتَهِ

لأَكلك مَا تَشتَهِي بَقِيْت ومَا تَشْتَهِي[٢]

فهو يأتي في البيتين السابقين بالمدرك التذوقي مستعملًا له الألفاظ الدالة على حاسة التذوق بأكثر من مشتق كما في قوله : (أآكل – تشتهي " المكررة ثلاث مرات – لأكلك) ، حيث يشير إلى حب الأكل لما تشتهيه النفس ، ويرى أن هذا الحب لتذوق الطعام الشهي يتخطى حدود الخوف المتمثل في النهي عن الطعام لعلة مرضية، وفي إشارة غير مباشرة إلى أن حبه للطعام جاء نتيجة

[١] ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى أهل المغرب ص ١٠٠ ج ٢،تحقيق د. شوقي ضيف ط٤ دار المعارف– القاهرة سنة ١٩٥٥م.

[٢] العماد الأصفهاني الكاتب : خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء المغرب والأندلس ص ١٦٨ /ج٢

فعل التذوق الذي جعله يدرك أنه شهي، فيأكل دون الوضع في الحسبان الامتناع من عدمه.

كما وظّف السميسر فعل التذوق في صورة أخرج المدرك الحسي التذوقي عن الجانب المادي الملموس إلى آخر معنوي وجد في توظيفه للمدرك التذوقي وقعًا بلاغيًا يخدم المضمون، كقوله (مخلع البسيط) :

يا مُشْفِقًا مِنْ خُمُولِ قَوْمٍ لَيْسَ لـــهم عندنا خَلاقُ

ذَلّوا وكم طالمـــــا أَذَلّوا دَعْهُم يَذُوقُوا كَمَا أَذاقوا[1]

فهو هنا يوظف اللفظ الصريح الدال على المدرك التذوقي في قوله : (يذوقوا – أذاقوا)، ولكن لم يأتِ به على سبيل الحقيقة ، وإنما يوظفه بشكل مجازي يدل على المبالغة في تجرع هؤلاء القوم للمذلة، وكأنه يريد أن يقول: كما تدين تدان، فيشير إلى ذلك من خلال فعل التذوق، دلالة على المبالغة في ردة الفعل.

كما وردت هذه الصورة التي تحمل دلالة المبالغة عند السميسر في مواطن أخرى من شعره، وقد كان غرض النصح، والإرشاد أظهرها، وقد وردت هذه الصورة بطريقة فنية استعمل فيها الشاعر وجه الشبه بين التذوق الذي يُجبر صاحبه عليه، كما يُجبر المرء على تقبل أشياء يفرضها عليه المجتمع، أو طبيعة الحال لموقف ما كقوله (مخلع البسيط) :

أقـارِبُ السّوءِ داء سوء فاحمل أذاهـم تعشْ حميدا

فمَن تكُن قُرحـةٌ بفيه يَصبرْ على مصِّهِ الصَّديدا[2]

يأتي الشاعر بالمدرك التذوقي في قوله : (مصّه الصّديدا)؛ ليعبر عن ملمح اجتماعي يتعلق بمَن تجبره الحياة على العيش وسط أقارب سوء ، فينصح

[1] نفسه ص ١٦٨/ ج٢

[2] ابن بسام : الذخيرة ص ٨٨٤

المتلقي بضرورة تقبل الحالة المجتمعية مع التي لا دخل للإنسان في اختيارها، مشبهًا ذلك بأن المرء متى أصيب بقرحة ما في فيه فإنه قد يجبر عن تذوق مرار الصديد، الذي يوظّف له اللفظ الدال على التذوق (مصّه)؛ ليحقق المبالغة في مرارة التذوق المفروض عليه ، فهكذا أقارب السوء بمنزلة المرض الذي ألمّ بالإنسان، تلك الحالة الاجتماعية يتخذ لها من المدرك الحسي التذوقي مصدرًا معبرًا عنها؛ لما يحمل هذا المدرك من الاتصال المباشر والملامسة التي يجدها الشاعر مناسبة للتعبير عن المضمون.

كما استعان السميسر بذلك المدرك التذوقي في غرض الهجاء؛ لتسجيل سخطه على بعض وجهاء المرية بطريقة بديعية تثبت تمكن الشاعر من استخدام المدرك المناسب للمضمون الذي يصبو إليه ، وهذا ما يُلحظ في موقف مع السلطان المعتصم بن صمادح حين أراد السميسر أن يفسد على رجل مدحه، ولم ينل جزاء مدحه ، حيث " صنع هذا الرجل دعوة للمعتصم بن صمادح صاحب المرية، واحتفل فيها بما يحتفل مثله في دعوة سلطان مثل المعتصم، فصبر السميسر إلى أن ركب السلطان متوجهًا إلى الدعوة، فوقف له في الطريق، فلما حاذاه رفع صوته"[١]، بهذه الأبيات التي جعلت السلطان يُعرض عن الدعوة ويعود من حيث أتى ؛ إذ قال (البسيط) :

يا أَيُّها المَلِكُ المَيمونُ طائِرُهُ وَمَن لِذي مَأتَمٍ في وَجهِهِ عُرُسُ

لا تَفرسنَّ طَعامًا عِندَ غَيرِكُمُ إنَّ الأُسودَ عَلى المَأكولِ تُفتَرَسُ[٢]

يبدأ الشاعر بالأسلوب الإنشائي النداء في قوله : (يا أيها الملك)؛ موظّفًا بذلك المدرك السمعي؛ لجذب انتباه السلطان ، ثم ينتقل إلى المضمون الذي يسعى إليه، مستعينًا على ذلك بالمدرك التذوقي؛ لإفشال تلك الدعوة من

[١] المقري : نفح الطيب ص ٣٢١/ج٣

[٢] نفسه ص٣٢١/ج٣

خلال الإتيان بالألفاظ الدالة في قوله : (تفرسنّ – طعامًا – المأكول – تُفترس)، وهنا نجده يوظف الألفاظ الدالة على التذوق، ولكن يستعمل اللفظ الذي يحمل دلالة القوة مدحًا للسلطان الذي يشبهه بالأسد، ثم ينصح بعدم الذهاب إلى تلك الدعوة فقد تكون سببًا في هلاكه، وعليه نجده يستعمل لفظ الافتراس؛ ليشير إلى دلالتين ، أما الأولى فهي صفة؛ لأن اللفظ صفة للأسد، وكذلك السلطان في شجاعته، وقوته، والثانية أن الافتراس دلالة تذوق الطعام، وهنا يخشى على السلطان أن يكون افتراس الطعام انشغالًا فيقع فريسة سهلة المنال لمثل ذلك الرجل تمام كحال الأسود التي قد تُفترس على المأكول، وتحقق ما أراده الشاعر؛ إذ قال المعتصم حين سمع البيتين : " صدق والله، ورجع من الطريق"[1] ففسد على الرجل دعوته.

وقد استعمل الشاعر هذا المدرك التذوقي في غرض الزهد، والحكمة، موضحًا من خلال توظيفه له عدم اهتمامه من حيث كونه يحمل المذاقات الطيبة أو المذاقات السيئة تعبيرًا منه عن تركه لمتاع الدنيا، فيكفيه قوت يومه، وهذا ما يتضح في وقوله (مجزوء الرجز) :

قُـوتٌ حَـلالٌ وَأَمـنٌ مِـنَ الرَّدَى وَعَـفَـافُ

وَكُـلُّ مَـا هُوَ فَضْلٌ فَــإِنَّــه إِسْـــــــرَافُ[2]

إذ يوظّف المدرك التذوقي في قوله : (قوت حلال) فلا يريد من الطعام سوى كونه قوتًا من الحلال، لا حرام فيه دون أن يعبأ بالمذاق هل هو طيب أم سيء، وهنا يجرد هذا القوت من كل صفاته غير سمة المساعدة في العيش، وأن مصدره من حلال، مما يعطي نتيجة تفيد بإعراضه عن الدنيا، وزهده فيها، فما دون ذلك يراه إسرافًا لا حاجة للإنسان له .

---

[1] نفسه ص ٣٢١/ج٣ .

[2] ابن بسام : الذخيرة ص ٨٩١ .

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

ومما سبق يتضح أن السميسر الإلبيري قد وظّف المدرك الحسي التذوقي بصور متنوعه في شعره، اعتمد فيها على الأسلوب الإنشائي في أغلبها، ووظّف مدركات أخرى لتساعده في الوصول إلى دلالة المدرك التذوقي ، وقد نوّع في الأغراض الشعرية التي جاء فيها هذا المدرك ، وقد كان للسياق أثر واضح في الكشف عن هذه الدلالات .

رابعًا المدرك الحسي اللمسي :

يعد المدرك اللمسي من المدركات الحسية التي يعتمد عليها الإنسان لتمييز الأشياء؛ فهو مدرك له خاصية التقدير، والحكم على الأشياء من حيث درجات الحرارة، والبرودة ، وكذلك الصلابة، واللين، وكما يستطيع الإنسان تمييز الملمس الناعم من الخشن، "وتعتبر حاسة اللمس أبسط الحواس من حيث تستقبل مؤثرات الضغط، والألم"[١]؛ ومن ثم تعطي صاحبها الحكم بأفضلية الشيء وفق معاييره التي يضعها للتقييم، فالمدرك اللمسي "يمكن أن ينقسم تبعًا لدرجات الحرارة والبرودة ، أو الخشونة والملامسة، أو اللين والصلابة"[٢]، ووفقًا لهذه الأنماط حمل المدرك الحسي اللمسي دلالة متعددة كانت لها أهمية لدى الشعراء عند توظيفه في نصوصهم.

وقد ورد هذا المدرك اللمسي في شعر السميسر الإلبيري في مواضع كثيرة ، وإن لم يأتِ بالصورة التي وردت في المدركات السابقة من حيث الكثرة، والدلالات، وجاء هذا التوظيف لديه للتعبير عن دلالات متنوعة أسهمت في الوصول إلى المضامين الشعرية عنده، أدى السياق فيها دورًا واضحًا، ومن ذلك قوله (مجزوء الخفيف) :

حَاسِدِي لِي مُعَذَّبٌ يَتَقَلّى مِنَ الحَسَد

[١] مايكل هاينز : القوى العقلية والحواس الخمسة ص١٣

[٢] د. جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ص ٣١٠

وَأَنَـا عنَـــــهُ غَافلٌ لا وجَدتَ الذي يَجِد

دَعْهُ يَشْقَى بِدَائِــهِ دَاؤُهُ علـةُ الكَبِـــد

طَارَ ذِكْرِى ولَمْ يَطِر ذِكْرُهُ فهوَ يَتَّقِــد[1]

يصف الشاعر في هذه الأبيات حال حاسده موظّفًا للوصف المدرك الحسي اللمسي؛ لما للحسد من إحساس الملامسة المعنوية، لا الحقيقية للنار، التي تتقد في الصدور، ولكن وقعها على النفس أكثر من وقعها حقيقة، ويأتي بالألفاظ الدالة على اللمس المعنوي كما في قوله : (ياقلى – يشقى بدائه – علّة الكبد – يتقد)، وكلها ألفاظ تدل على حرقة، ومن ثم حرارة نار تقع في الصدر جراء الشعور بأفضلية غيره ، ثم يعلل ذلك الحسد، وتلك النار بحسن السيرة التي طارت في الأرجاء دون ذلك الحاسد الذي يراه الشاعر في حرقته بمنزلة الشيء الذي يتقلى على النار ، لا ردة فعل من قِبل الشاعر غير تركه يعاني من هذا المرض المعنوي، الذي يبري الجسد، ويرهق النفس .

وأكد السميسر على توظيف هذا النمط اللمسي المعنوي لهذا المدرك الحسي حين قال في موضع آخر، ولكن في غرض الزهد (مجزوء المجتث) :

لا تـوقـدنَّ عـدُوًا وأَطْـفِـهِ بـالتـوَدُّدْ

فالنَّارُ بِالفَمِ تُطْفَا والنَّارُ بالفَمِ تُوقَدْ[2]

وهنا يقدم الشاعر النصح، والإرشاد في ثوب الزهد، والحكمة موظّفًا لذلك المدرك اللمسي بشكل معنوي – أيضًا – في قوله : (لا توقدن – أطفه – النار – تطفا – توقد)، فهو ينصح قائلًا : لا تشعل حرارة في قلب عدو لك ، واعمل على إطفائها بحسن الكلام؛ حيث إن النار تبعث هذه الحرارة الدالة على الكره، والحسد مصدرها كلمة تخرج من الفم ، وكذلك الفم وحده قادر على

[1] ابن بسام : الذخيرة ص٨٩٦ .

[2] ابن بسام: الذخيرة ص٨٩١ .

إخمادها بكلمة أخرى ، ولكن حين تخرج هذه الكلمة بشكل طيب مرضٍ، ومن ثم نجد أن المدرك اللمسي يأتي عند السميسر بشكل يحمل دلالة تعبر عن مضمون النصح، والإرشاد في مواجهة العدو الحاسد .

وفي غرض النسيب نجد الشاعر يستمر في الاستعانة بدلالة المدرك اللمسي في التعبير عن مضمونه الشعري، وهذا ما يُلحظ في مثل قوله (المجتث) :

لمَّا أَبَى عَنْ وِصَالِي وأَضْـــرَمَ القَلْبَ نَـارَا

وَلَمْ أَجِـدْ لِي عـزاءً دَعَوتُ رَبي انْتِصَارَا[1]

يعبر السميسر عن عاطفة جياشة للحب، ومرارة البين بينه، وبين المحبوبة؛ متخذًا من المدرك الحسي اللمسي سبيلًا معنويًا للدلالة على الشوق في قوله : (أضرم القلب نارًا)، فهي نار معنوية، لا حقيقة تعبر عن شوقه للمحبوبة، ومرارة قطع الوصال، فيشبه ذلك بالنار التي تتقد في الصدر فيشتعل القلب شوقًا، وعليه يتوجه في البيت الثاني إلى ربه بالدعاء عله ينال النصر ، هذا النصر الذي يراه في وصال المحبوبة، فلم يعد له عزاء سوى الدعاء.

وفي صورة بديعية عبر السميسر عن الطب الأطباء موظّفًا المدرك اللمسي بطريقة غير مباشرة ؛ حيث يأتي بالألفاظ الدالة على اللمس ليحقق هدفه في التعبير عن المضمون الذي يرنو إليه حين قال (مجزوء المجتث) :

العِلْمُ عِلْمَانِ عِلْمُ الــ أَدْيَـانِ والأَبْـــــدَانِ

مَـــــا الطِّب للدِّينِ إلا كَالرُّوحِ للجُثْمَانِ

هَل الشّرِيعَـــةُ إلا بِصِحَّـــــةِ الأبدانِ؟[2]

[1] نفسه ص ٨٩٨ .

[2] ابن بسام: الذخيرة ص ٨٩٢ .

يعبر السميسر عن وجهة نظر تنم عن خلاصة تجربته بالحياة، يختزل فيها العلوم في علمي الدين، والطب، ويوظّف المدرك الحسي اللمسي الذي يشعر معه الإنسان بالصحة دون العلة والمرض؛ حيث يجعل صحة الأبدان تتمثل في الاهتمام بالشرع، والطب ، أما الشرع فمنهاج حياة ، وأما الطب فهو مصدر الحفاظ على الحياة، فالأول معنوي، والثاني مادي، وعليه نجده يأتي بالألفاظ التي تحمل دلالة اللمس في قوله : (الروح – الجثمان – الصحة – الأبدان)، محققًا بذلك غرضه من الأبيات في تقرير تلك الحقيقة من خلال حاسة اللمس التي يعلي فيها من شأن الشرع، والطب، وقد قال في هذه الصدد – أيضًا – (مجزوء الرمل) :

كلُّ علمٍ مَـــــا خَلا الشّرْ	**عَ وعلمَ الطّب بَاطِل**
غَـيْــــــرَ أنَّ الأَوَّلَ الطِّب	**عـــــلى رَأي الأوائِـــل**
هَل تَمَـــــام الشّرعِ إلا	**أن يكونَ الجسمُ عامل؟**
فـإذا كــــــــانَ عَـليـلًا	**بَطَلَتْ تِلك العَوامِـــل**[1]

إذ يؤكد الشاعر على تلك الحقيقة التي تؤمن بأن العلم علمان الطب، والشرع، والتي يرى من خلالها أن الإيمان بها ضرورة يلزم بها متلقيه ، وهذا ما يُلحظ من تصريحه بأن أي علم خلا علمي الطب، والشرع باطل، وهنا يأتي المدرك الحسي اللمسي مؤكدًا عبر دلالته على تلك الحقيقة في قوله : (فإذا كان عليلًا)، ويقصد جسم الإنسان، فالعلة دليل على الألم من المرض الذي قد يُصيب المرء متى بعد عن الدين، والطب، فهذه العلة تبطل معها كل شيء ذي قيمة في الحياة .

وحين يخرج الشاعر من الدلالة المعنوية للمدرك اللمسي نراه يوظّفه في أغراض، مثل: الهجاء؛ ليقرر حقيقة أخرى يقنع بها المتلقي فيما يعبر عن

[1] ابن بسام : الذخيرة ص ٨٩٢ .

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

مضمونه في هذا الغرض، ومن ذلك قوله في هجاء ابن بلقين الأمير الغرناطي (مخلع البسيط) :

يَبْنِي عَلى نَفْسِهِ سِفَاهًا كَأَنّهُ دودةُ الحريرِ[1]

يهجو الشاعر أمير غرناطة ، ويراه وهو يبني قلعته من أجل التحصن بها أشبه بدودة الحرير، فيأتي بالمدرك اللمسي المتمثل في ملمس الحرير، كدليل على الوهن، والضعف، رغم أن البناء لقلعة يدل على القوة في التحصين، ولكنه يقلل من شأن الأمير الغرناطي في بنائه فيصفه بالحشرة التي يميزها بدودة الحرير .

وعليه يُلحظ أن المدرك الحسي اللمسي عند السميسر الإلبيري قد ارتبط بنمطين للإحساس باللمس : الأول معنوي، وظّفه الشاعر على سبيل المجاز لا الحقيقة، مما يعطي ذلك النص الشعري الأفضلية، والغلبة فيه للجانب الخيالي الذي يجعل المتلقي يرسم صورة تخيلية تسهم في الوصول إلى مضمون النص ، أما النمط الثاني، فقد وظّف الشاعر المدرك الحسي اللمسي وفق نطاق ضيق تعلق فيه المدرك اللمسي بالأمور القلبية التي تؤثر في العاطفة ، ومن ثم جاء هذا المدرك عن السميسر للتعبير عن دلالات فنية تفيد التقرير .

خامسًا المدرك الحسي الشمّي :

يرتبط هذا المدرك الحسي عند الإنسان بحاسة الشمّ ، التي تميز أنواع الروائح المختلفة التي يستنشقها فتحمل دلالة الاستحسان، ومن ثم القبول، أو الاستنفار وبالتبعية الرفض، فتوظيفها في النص الشعري للإيحاء بشيء يسهم في الوصول إلى مراد الشاعر من النص، وقد ورد هذا المدرك الحسي في شعر السميسر ، ولكن نسبة شيوعه كانت قليلة بالنظر إلى المدركات الحسية الأخرى، وبمطالعة شعره لم نكد نظفر إلا بشاهدين فقط كقوله (الطويل) :

[1] المقري : نفح الطيب ص ٤١٢ /ج٣ .

وَأَنْحَلَنِي شَوْقِي لَكُمْ فَلَوْ أَنَّنِي أَكُونُ مِنَ المَحْسُوسِ هبَّتْ بِيَ الرِّيحُ
فَمَنْ كَانَ ذَا رُوحٍ شَكَا فَقْدَ جِسْمِهِ فَهَا أَنَا لا جِسْمٌ لَدَيَّ وَلا رُوحُ
فَيَا لَهَفَ نَفْسِي أَيْنَ سَلْعُ وَحَاجِرٌ وَأَيْنَ النَّقَا وَالرَّنْدُ وَالبَانُ وَالشِّيحُ[1]

يعبر الشاعر عن الشوق، والحنين مستخدمًا ألفاظًا عديدة للمدرك الشمّي جاءت في قوله : (هبت الريح – الرند – البان – الشيح) ، ومن ثم يبدأ في البيت الأول بالحديث عن الفقد، ونحول الجسد جراء البعد، ويجد في هبوب الريح رواحًا للنفس، شاكيًا فقد الجسم، والروح في البيت الثاني، ثم يختتم البيت الثالث، متخذًا من الطبيعية مصدرًا لثلاثة صور تدل على المدرك الشمّي: فالرند كما جاء في لسان العرب هو الآس، وقيل هو العود الذي يُتبخر به، وقيل : هو شجر من أشجار البادية، وهو طيب الرائحة يستاك به"[2] أما البان فهو " شجرة خشبية نادرة الوجود، تستخدم الأزهار، والقلف طبيًا، ويستخرج من بذورها زيت له قيمة"[3]، والشيح هو " نبت سهلي من الفصيلة المركبة، رائحته قوية، كثيرة الأنواع"[4] ؛ فيوظّف المدرك الشمّي من خلال تلك الروائح التي يراها باعثًا للراحة النفسية لما تتضمنه من روائح زكية تريح النفس .

وفي وموضع آخر نجد السميسر يوظّف المدرك الشمّي للتعبير عن عاطفة الحزن جراء الخيانة فيقول (مخلع البسيط) :

خُنْتُمْ فَهُنتُمْ وَكَمْ أَهَنْتُمْ زَمَانَ كُنْتُمْ بِلا عُيُون
فَأَنْتُمُ تَحْتَ كلِّ تحتٍ وأَنْتُمُ دُونَ كُلَّ دون

[1] ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ص ١٠١/ج٢

[2] ابن منظور : لسان العرب ص ١٧٤٤□ الطبعة الأولى – تحقيق : عبدالله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي – دار المعارف–(د– ت).

[3] حسين البابلي : قاموس النباتات ص ٢١ – الطبعة الأولى – القاهرة – مصر – ١٩٤٩ م .

[4] مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ص ٥٠٢ – الطبعة الرابعة – مكتبة الشروق الدولية – ٢٠٠٤م.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

سَكُنْتُمُ يـا رِيَاحَ عَادٍ وَكَـلُّ رِيـحٍ إِلى سُكُون[١]

يعبر السميسر في هذه الأبيات عن غضبه الشديد من الخيانة، مسيطرة عليه عاطفة الحزن، نتيجة هذا الفعل المشين، و ويرى أن جزاء الخيانة الهجر، وعدم الاهتمام بمن يخون، والتقليل من شأن فاعلها ، وهنا يستوحي من دلالة المدرك الشمّي ما يساعد في توضيح رأيه في الخيانة ، ولعل هذا ما أراد توضيحه من قوله : (يا رياح عاد)، ثم قوله : (وكل ريح إلى سكون) ضاربًا المثل في هذا الموقف برياح عاد، التي يرى أنها في نهاية الأمر ذهبت بالخائنين فسكنت بعدما قامت.

وهكذا يُلحظ أن المدرك الشمّي لم يكن له توظيف كثير في شعر السميسر، قياسًا على استخدامه للمدركات الأخرى، وربما كان السبب في ذلك قلة المعطيات الدلالية لهذا المدرك لدى الشاعر، وعدم حاجته لتلك المعطيات في مضامينه التي وجد لها دلالة تفي القصد في المدركات الأخرى .

[١] المقري : نفح الطيب ص ١٠٨ / ج٤

الخاتمة :

وبعد انتهاء البحث، والدراسة في موضوع " توظيف المدركات الحسية في شعر السميسر الإلبيري(ت٤٨٠هـ)" توصلت إلى مجموعة من النتائج ، وقد كان أهمها ما يلي :

- يمثل المدرك الحسي بأنواعه المختلفة قيمة فنية في العمل الأدبي بشكل عام، والشعر على وجه الخصوص حيث ساعد الأديب في نجاح قناة الاتصال بينه، وبين المتلقي، وفق قالب جمالي، وهذا ما اتضح عند توظيفه في شعر السميسر.
- احتّل المدرك البصري مرتبة الصدارة من حيث نسبة الشيوع في شعر السميسر، وقد جاء بأنماط متعددة مثل النمط البصري ، والضوئي، والحركي، والساكن، وقصد الشاعر من تنوع الدلالات الفنية، وقد كشف عنها السياق.
- تلى المدرك السمعي المدركَ البصري من حيث نسبة الشيوع، رغم مجيئه بطريقة تكاد تتساوى مع المدرك البصري، غير أن الأخير ورد بأنماط متعددة .
- اعتمد توظيف المدرك السمعي عند الشاعر على استعمال ألفاظ كثيرة، لعل أظهرها توظيفه لمشتقات فعل القول، وتوظيف أسلوب النداء، وقد قصد الشاعر من ذلك إلى دلالات فنية كشفت عن مضامينه.
- مثّل المدرك التذوقي في شعر السميسر قيمة فنية، وربما كان اتصال هذا المدرك بالإحساس بطريقة مباشرة سببًا في ذلك، حيث جاء مرتبطًا بالمذاقات الطيبة، أكثر من المذاقات السيئة، وقد أظهر الشاعر خلالها ملامح مجتمعية عبرت عن البيئة الأندلسية، أهمها النصح، والإرشاد.

- ورد المدرك اللمسي في شعر السميسر في مضامين معينة تعلق معظمها بالوصف، والنسيب، وكذلك في توجيه المجتمع إلى ما ينفعه، ولكن توظيفه جاء بنسبة تقل عن المدركات السابقة.
- جاء المدرك الشمّي في شعر السميسر بشكل نادر، يكاد ينعدم قياسًا على توظيف المدركات الأخرى حيث تزيل قائمة المدركات من حيث نسبة الشيوع، وربما السبب في ذلك إهمال الشاعر له؛ لعدم تلبيته مضامينه.

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم.
- ابن بسام (أبو الحسن بن علي بن بسام الشنتريني "٥٤٢ هـ ") – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – تحقيق : د. إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت – لبنان – سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
- د. جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب– الطبعة ٣ – طبعة المركز الثقافي العربي – بيروت – لبنان – ١٩٩٢م .
- حسين البابلي : قاموس النباتات– الطبعة الأولى – القاهرة – مصر – ١٩٤٩ م .
- ابن خفاجة ،ديوان ابن خفاجة ، – الطبعة الأولى– تحقيق عبد الله سندة ، دار المعرفة– بيروت–لبنان(١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م).
- خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – الطبعة الخامسة عشر– دار العلم للملايين–بيروت –لبنان (٢٠٠٢م).
- ابن دحية (ذو النسبين أبو الخطاب عمر بن حسن): المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق أ. إبراهيم الإبياري ،ود. حامد عبد المجيد ،ود. أحمد أحمد بدوي وراجعه د. طه حسين، ط دار العلم للجميع– بيروت– لبنان
- ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى أهل المغرب ،تحقيق د. شوقي ضيف – ط٤ دار المعارف– القاهرة سنة ١٩٥٥م.
- د. عز الدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة– طبعة دار الفكر العربي – القاهرة – مصر – سنة ١٩٩٢ م.
- العماد الأصفهاني الكاتب : خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء المغرب والأندلس– تحقيق آذرتاش آذرنوش – نقحه وزاد عليه

:محمد العروسي المطوي وآخرون – الطبعة الثانية – الدار التونسية للنشر – ١٩٨٦م.

- •قدامة بن جعفر : نقد الشعر– الطبعة الأولى – مطبعة الجوائب – قسطنطينة – ١٣٠٢ هـ.
- د.لخميسي شرفي : الصورة الشعرية الحسية : تشكيلاتها الفنية ودلالاتها الصوفية في شعر عبدالله العشي – جامعة العربي التبسي – تبسة – الجزائر –٢٠٢٠م .
- مايكل هاينز : القوى العقلية والحواس الخمسة ترجمة د. عبد الرحمن الطيب– الطبعة الأولى – طبعة الدار الأهلية – عمان – الأردن – ٢٠٠٩م.
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط– الطبعة الرابعة – مكتبة الشروق الدولية – ٢٠٠٤م.
- محمود محمد العامودي : شعر السميسر أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري ٤٨٠هـ جمع ودراسة – مجلة الجامعة الإسلامية المجلد التاسع –العدد الثاني – فلسطين ٢٠٠١م .
- المقري (الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب – ج١ – تحقيق : د.إحسان عباس – دار صادر – بيروت – ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .
- د. منتصر نبيه محمد : توظيف الصورة الحسية عند شاعرات الأندلس– العدد ٣٩ الإصدار الثاني – الجزء الثالث – مجلة كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر الشريف – أسيوط ٢٠٢٠م .
- ابن منظور : لسان العرب – الطبعة الأولى – تحقيق : عبدالله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي – دار المعارف– القاهرة – مصر (د– ت).